جامعة اسطنبول 3756

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكوثر ما أجلها من سورة واغزر فوائدها على اختصارها وحقيقة معناها تعلم من آخرها فانه سبحانه بتر شانئ رسوله صلى الله عليه وسلم من كل خير فيبتر ذكره واهله وماله فيخسر ذلك في الآخرة ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحا لمعاده ويبتر قلبه فلا يعي الخير ولا يوهله لمعرفته ومحبته والايمان برسله ويبتر اعماله فلا يستعمله في طاعته ويبتره من الانصار فلا يجد له ناصرا ولا عونا ويبتره من جميع الغرب والاعمال الصالحة فلا يذوق لها طعما ولا يجد لها حلاوة وان باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها وهذا جزاء من شنأ بعض ما جاء به الرسول ورده لاجل هواه او شبهة أو شحه او ابيه او كبيره لكن شنأ ايات الصفات والحاديث الصفات وتاولها على غير مراد الله ورسوله منها او حملها على ما يوافق مذهبه او مذهب طائفته او تمنى الا تكون ايات الصفات انزلت ولا احاديث الصفات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اقوى علامات شنآنه لها وكراهته لها انه اذا سمعها حيف يستدل بها اهل السنة على ما دلت عليه من الحق اشمأز من ذلك وحاد ونفر عن ذلك لما في قلبه من البغضة لها والنفرة عنها فاي شانئ للرسول اعظم من هذا وكذلك اهل السماع الذي يرقصون على سماع الغناء والقصايد واللدفوف والشبابات فاذا سمعوا القران يتلى اوقوى عليهم في مجلسهم استطالوا ذلك واستثقلوه فاي شانئ اعظم من هذا وقس على هذا سائر الطوايف في هذا الباب وكذلك من اثر كلام الناس وعلومهم على القران والسنة فلولا انه شانئ ما جاء به الرسول ما فعل ذلك حتى ان بعضهم ليبتلى القران بعد ان حفظه ويشتغل بقول فلان وفلان ولكن اعظم من شنأه ورده من كفر به وجحد وجعله اساطير الاولين وسحرا يؤثر

تهذا

فهذا اعظم واظلم وكل من شنأوه له نصيب من الابتار على قدر شنآنه فهو لا شنأوه وعادوه جازاهم الله بان جعل الخير كله معاديا لهم فبتر هم منه وخص نبيه بضد ذلك وهو انه اعطاه الكوثر وهو من الخير الكثير الذي اتاه الله في الدنيا والاخرة فما اعطاه الله اياه في الدنيا الهدى والنصر والتاييد وقوة العين والنفس وشرح الصدر ونعم قلبه بذكره وحبه بحيث لا يشبه نعيمه نعيم في الدنيا لمته واعطاه في الاخرة الوسيلة والمقام المحمود وجعله اول من يفتح له ولامته باب الجنة واعطاه لواء الحمد والحوض العظيم في موقف القيمة الى غير ذلك وجعل المؤمنين كلهم اولاده وهو اب لهم وهذا ضد حال الابتر الذي يشنأه ويشنأ ما جاء به وقولك ان شانئك اي مبغضك والابتر المقطوع النسل الذي لا يولد له فلا يتولد عنه خير ولا عمل صالح قيل لابي بكر ابن عياش ان ناسا بالمسجد قوما يجلسون ويجلس اليهم فقال من جلس للناس جلس الناس اليه ولكن اهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم واهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم لان اهل السنة احيوا بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فكان لهم نصيب من قوله ورفعنا لك ذكرك واهل البدعة شنأوا بعض ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله ان شانئك هو الابتر فالحذر الحذر ايها الرجل من ان تكون شيئا مما جاء به الرسول او تورده لاجل هواك وانتصار لمذهبك او ليتحك او لاجل اشتغالك بالشهوات او بالدنيا فان الله لم يوجب على احد الاطاعة رسوله والاخذ بما جاء به بحيث لو خالفه العبد جميع الخلق واتبع الرسول ما ساله الله عن مخالفة احد فائت من اطيع او يطاع انما يطاع تبعا للرسول والا لو امر بخلاف ما امر به الرسول ما اطيع فاعلم ذلك واسمع واطع واتبع ولا تبتدع لكون ابتر مردودا عليك عملك بل لا خير في عمل ابتر من الاتباع ولا خير في عامله والله اعلم وقوله تعالى

انا اعطيناك الكوثر تدل هذه الآية على عطية كثيرة صادرة عن معط
كبير غني واسع وانه تعالى وجدها وملائكته معه وجدها وصدر الآية
بانا الدالة على التاكيد وتحقيق الخبر وجا الفعل بلفظ الماضي الدال
على التحقيق وانه امر ثابت واقع ولا يدفعه ما فيه من الايذان
فان اعطاءك الكوثر سابق في القدر الاول حين قدرت مقادير
الخلائق قبل ان اخلقهم بخمسين الف سنة وحذف موصوف
الكوثر ليكون ابلغ في العموم لما فيه من عدم التعيين واتى بالصفة
اي انه سبحانه قال انا اعطيناك الكوثر فوصفه بالكوثر والكوثر
المعروف انما هو نهر في الجنة كما وردت به الاحاديث الصحيحة الصريحة
وقال ابن عباس الكوثر انما هو من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه
واذا كان اقل اهل الجنة من له فيها مثل الدنيا عشر مرات فما الظن
بالرسول الله صلى الله عليه وسلم مما اعده الله له فيها فالكوثر
علامة واماره على تعدد ما اعده الله من الخيرات واتصالها
وزيادتها وسمو المنزله وارتفاعها وان ذلك النهر وهو الكوثر
اعظم انهار الجنة واطيبها ماء واعذبها واحلاها وذلك
انه اتى فيه بلام التعريف الدالة على كمال المسمى وتمامه كقولهم زيد
العالم زيد الشجاع اى لا اعلم منه ولا اشجع منه وكذلك قوله
انا اعطيناك الكوثر دل على انه اعطاه الخير كله كاملا موفرا وان
نال منه بعض امته شيئا كان ذلك الذي ناله هو بركة اتباعه
والاقتداء به مع انه عليه السلام له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجر المتبع له شيئا ففيه الاشارة الى ان الله تعالى يعطيه
في الجنة بقدر اجور امته كلهم من غير نقص من اجورهم فانه
هو السبب في هدايتهم وبخاتهم فينبغي بل يجب على العبد
اتباعه والاقتداء به وان يمتثل ما امر به ويكثر من العمل الصالح
صوما وصلاة وصدقة وطهارة ليكون له مثل اجره فانه اذا فعل

المحظورات فات الوصول مثل اجر ما فرط فيه من الخير فان فعل
المحظور مع ترك المامور قوي وزره وصعبت مخالفته لارتكابه المحظور
وتركه المامور وان فعل المامور وارتكب المحظور دخل فيمن يشفع فيه
الرسول لكونه نال مثل اجر ما فعله من المامور والى الله اياب الخلق
وعليه حسابهم وهو اعلم باحوال عباده فان شفاعته لاهل الكبائر من
امته والمحسن انما احسن بتوفيق الله له والمسيء لا حجة له ولا عذر
والمقصود ان الكوثر نهر في الجنة وهو من الخير الكثير الذي اعطاه
الله رسوله في الدنيا والاخرة وهذا غير ما يعطيه من الاجر الذي
هو مثل اجور امته الى يوم القيمة فكل من قرا وعلم او عمل صالحا او علم
غيره او تصدق او حج او جاهد او رابط او تاب او صبر او توكل
او نال مقاما من المقامات القلبية من خشية وخوف ومعرفة
وغير ذلك فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجر ذلك العامل
والله اعلم وقوله تعالى فصل لربك وانحر اموه الله ان يجمع
بين هاتين العبادتين العظيمتين وهما الصلاة والنسك
الدالتان على القرب والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة
اليقين وطمانينة القلب الى الله والى عدته واموه وفضله
وخلقه عكس حال اهل الكبر والبغرة واهل الغنا عن الذي لا حاجة
في صلاتهم الى ربهم يسئلونه اياها والذي لا يخرون له خوفا
من الفقر وتركا لاعانة الفقرا واعطائهم ولسوء الظن منهم
بربهم ولهذا جمع الله بينهما في قوله قل ان صلاتي ونسكي وهي
الذبيحة لله ابتغا وجهه والمقصود ان الصلاة والنسك
هما اجل ما يتقرب به الى الله فانه اتى فيهما بالفا الدالة على السبب
لان فعل ذلك وهو الصلاة والتعرب للقيام بشكر ما اعطاه الله
من الكوثر والخير الكثير فشكر المنعم عليه وعبادته اعظمها هاتين
العبادتين بل الصلاة نهاية العبادات وغاية الغايات

كأنه يقول انا اعطيناك الخير الكثير وانعمنا عليك بذلك لأجل تيامك
لنا بها يتبغ العباد تين شكر الانعامنا عليك وهي السبب لانعامنا
عليك بذلك فقم لنا بهما فان الصلاة والنحر مخصوصان بانعام قبلهما
وانعام بعدهما واجل العبادات المالية النحر واجل العبادات
البدنية الصلاة وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له في غيرها
من سائر العبادات كما عرفه ارباب القلوب الحية واصحاب
الهمم العالية وما يجتمع له في نحر من ايثار الله وحسن الظن به
وقوة اليقين والوثوق عما في يد الله امر عجيب اذا قارن فرك الاء
يمان والاخلاص وقد امتثل النبي صلى الله عليه وسلم امر ربه فكان
كثير الصلاة لربه كثير النحر حتى نحر بيده في حجة الوداع ثلاثة وستين
بدنة وكان يخبر في الاعياد وغيرها وفي قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر اشارة الى انك لا تاسف على شيء من الدنيا
كما ذكر ذلك في اخر طه والحج وغيرهما وفيها الاشارة الى توكلا التفا
الى الناس وما بيناك منهم بل صل لربك وانحر وفيها التعريض
بحال الابتر الشانئ الذي صلاته ونسكه لغير الله وفي قوله
ان شانئك هو الابتر انواع من التاكيد احدها تصدير الجملة
بان الثاني الاتيان بضمير الفصل الدال على قوة الاسناد والاء
ختصاص الثالث مجيء الخبر على فعل التفضيل وذاسم المفعول
الرابعة تعريفه باللام الدالة على حصول هذا الوصف له بتمامه
وانه احق به من غيره وتظير هذا في التاكيد قوله لا تخف
انك انت الاعلى ومن فوايدها اللطيفة الالتفات في قوله
~~لا تخف انك انت~~ فصل لربك وانحر الدالة على ان ربك مستحق
لذلك وانت جدير بان تعبده وتنحر له والله سبحانه وتعالى اعلم

وسئل شيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله عن الصبر الجميل
والصفح الجميل والهجر الجميل وما اقسام التقوى الذي عليه الناس فاجاب

الحمد لله اما بعد قال الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالهجر
الجميل والصفح الجميل والصبر الجميل فالهجر الجميل هجر بلا اذى والصفح الجميل
صفح بلا عتاب والصبر الجميل صبر بلا شكوى قال يعقوب عليه
السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله مع قوله فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون فالشكوى الى الله لا تنافي الصبر الجميل
ويروى عن موسى عليه السلام انه كان يقول اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان
ومن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اليك اشكو ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين
وانت ربي اللهم الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو
ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي غير ان عافيتك
هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي سخطك او يحل علي غضبك
لك العتبى حتى ترضى وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرا
في صلوة الفجر انما اشكو بثي وحزني الى الله ويبكي حتى يسمع نشيجه
من اخر الصفوف بخلاف الشكوى الى المخلوق وقد تقدم عن الامام
احمد في مرض موته ان طاوسا كره انين المريض وقال انه شكوى
فما ان حتى مات وذلك ان المشتكي طالب بلسان الحال اما ازالة
ما يضره او حصول ما ينفعه والعبد ما مور ان يسال ربه
دون خلقه كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك
فارغب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا سالت
فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله ولابد
للانسان من شيئين طاعته بفعل المامور وترك المحظور
وشكره على ما يصيبه من القضاء للقدر فالاول اتقان فاعل وهو التقوى
والثاني هو الصبر قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته